النصّ الشّعري العراقيّ التّسعيني ، دراسة في ضوءِ اللسّانيات المعرفيَّة .

The Iraqi poetic text of the nineties, a study in the light of cognitive linguistics.

أ. د . علي متِعب جاسِم
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية

م . م عبد الهادِي حسيَّن كامِل
جامعة ديالى / مركز أبحاث الطفولة والأمومة

Abstract

This research seeks to investigate the value hidden behind the Iraqi Nineties text (the cognitive value itself) and the cognitive layers that lie behind it, making the purely linguistic cognitive procedure a parallel critical path, as it takes emerging cognitive criticism as a way of working.Trying to answer some of the floating problems in the various theories of cognitive criticism, the first of which is what is the real value that cognitive linguistics brings?

What is cognitive linguistics and what is its function in modern critical procedure?

Does the Iraqi poetic text of the nineties carry these values that are no longer able to carry the cognitive theme, far from the overwhelming aesthetic?

Our critical examination procedure came to shed light on the ninetieth text in Iraqi poetry, this dangerous temporality (for the Iraqi mentality) and the innovative predicates it brought, which may be effective in conveying the scene of authoritarian pressure, the border war, the siege, and the existential threat that has been entrenched in every memory of an Iraqi individual.

This research came with a thorough introduction to revealing the concept of cognitive linguistics and two axes, the first of which is critical theorizing by revealing the value of the nineties text and the second and most important of which is the effective applied procedure on the models chosen by a group of poets whose texts varied and governed by the nineties time period.

It is accompanied by a conclusion and the most important results, along with a census of the sources that influenced this research.

Email:Click or tap here to enter text.

Published :5 -3-2024

Keywords: الشّعر –قد المعرفيّ النَّ
اللّسانيات المعرفيّة –العراقيّ التسعينيّ

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
CC BY 4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الملخص

يسعى هذا البحث إلى تقصي القيمة المخبوءة خلف النص التسعيني العراقي (القيمة المعرفية بحد ذاتها) وما يكمن خلفها من طبقاتٍ معرفية ، جاعلاً من الإجراء اللساني المعرفي البحت ، مساراً نقدياً موازياً ، إذ يتخذ من النقد المعرفي الناشئ سبيلاً في العمل

محاولاً الإجابة عن بعض الإشكالات العائمة في التنظيرات المتعددة للنقد المعرفي ، أولها ما القيمة الحقيقية التي تتأتى بها اللسانيات المعرفية ؟

ما اللسانيات المعرفية وما وظيفتها في الإجراء النقدي الحديث ؟

هل النص الشعري العراقي التسعيني حاملاً لهذه القيم التي عدت قادرة بحمل الثيم المعرفية ، بعيداً عن الجمالية المغرقة ؟

واجرائنا النقدي الفاحص جاءَ مسلطاً الضوء على النصّ التسعينيّ في الشّعرية العراقية ، هذا الزمنية الخطرة(على الذهنية العراقية) وما جاءَت به من محمولات مُبتكرة ، علّها قد تكون فاعلة في نقل مشهدية الضّغط السّلطوي وحرب الحدود والحصار والتهديد الوجودي الذي رسخ في كل ذاكرة فرد عراقي .

جاء هذا البحث على مُقدمة أولية ومحورين رئيسين أولهما **المحور التنظيري** : أ- الكشف عن مفهوم اللسّانيات المعرفية ب- الثاني القيمة المعرفية للنص الشعري العراقي التسعيني وثانيهما **المحور الإجرائي** الفاعل والأهم على النصوص الشعرية بالنماذج المختارة عند جُملة من الشّعراء الذين تباينت نصُوصهم محكومين بالزمنية التسعينية .

مزداناً بالخاتمة وأهم النتائج مع الإحصاء الوارد للمصادر التي اثرت قيمة هذا البحث .

المقدمة

الحمدُ لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على رسولهِ الأمين، وأصحابه أجمعين، وبعد:

من المعتاد أن المعرفة لا تتوقف عند حد معين أو هي مجموعة من الثيم التي لا تحدها حدٌ ، ومن هذا المُنطلق والإستجابة الفكرية الحاصلة في التناول النقدي اجترحنا مفهوم اللسّانيات المعرفية الباحثة عن التوظيف المعرفي ما وراء الخطابات العامة والخاصة بواسطة اللغة ، فاللسانيات المعرفية حقل ناشئ ينتمي إلى عوالم النقد المعرفي وهي تبحث في الكشف عن الحقيقة المعرفية وسبيل توظيفها .

فالمُفارقات الحقيقية بينها وبين بقية اللسانيات أنها تحدثُ وقعٌ معرفي خاص في ذهنية المتلقي وسبيل توظيفها إلا لضرورة معرفية يكاد منها خرق القيم التي اعتاد عليها النص الشعري ومن باب فحصنا الدقيق وجدنا ثيمات وهي اشبه بأطر عامة تحيط النص التسعيني جيء بها ، بمثلِ هذه

المُمكنات اللغوية الإدراكية التي تزيد من إثراء النص وتضعه بمحمول قيمي معرفي عبر التلاعب اللغوي واللساني .

أولاً :المحور التنظيري .

أ- الكشف عن مفهوم اللسّانيات المعرفية .

يُمكن القول أن هذه اللسانيات هي واحدة من انبثاقات النقد المعرفي الذي يبحث سبيل توظيف المعلومة المعرفية داخل عالم الشعر ، بل بداخل الفضاء الشعري وما يعتريهُ من محمولات قيّمية جديدة ، ومن هذه المنظورات النقدية إذ ((تعتبر النقلة المعرفية في مجال علاقة المنظومة الأفقية للغة من خلال النص ، وهي تعتمد على العلاقات في النصوص من خلال مستويات المحاور الخارجية والداخلية لهذه النصوص)) (1)

فالعِلاقات الرابطة بين هذه الالفاظ هي الشبكة الحقيقية العلائقية بينها وبين التوظيف الصحيح للمعرفة .

وهي ضاربة في العمق الإجتماعي إذ ((تظهر القواعد النحوية كمجتمع من المتكلمين الذين يتفاوضون حول التفسيرات التقليدية لأشكال الأبنية اللفظية والإشارية داخل إطار القيود التي وضعتها العمليات المعرفية الفطرية)) (2)

لربما تأخذنا هذه اللسانيات في التناول إلى الحقل الكُلي الكبير هو النحو المعرفي بما صرّح به بيتر ستوكويل ((إذا تناولنا النحو المعرفي (Cognitive) بطريقة جدية فإن الأمر يتضمن فهم الشكل اللّغوي من ناحية ما يفعله هذا الشكل في العقل والنقد الأدبي الشكلي المحض مثل القراءة المتأنية أو النقد الجديد أو التحليلات التي يقوم بها المتخصصون في اللغويات البنيوية – يتم ابطالها بواسطة هذه الأمور الملحة)) (3)

واللسانيات هذه قائمة على نظام معرفي محدود إذ((يبدو أن نظامنا المعرفي (**Cognitive**) للتصنيف لا يعمل كنظام حفظ الملفات الداخلة والخارجة وعندما يتم ترتيب العناصر لدينا في هيكلة شعاعية (**Radial**) أو في شبكة بها أمثلة مركزية (**Central**) جيدة وأمثلة ثانوية أضعف (**Secondary**) وبها أمثلة سطحية (**Periphal**) إن الحدود في التصنيف غير واضحة المعالم وليست ثابتة ومحددة)) (4)

وتعتبر اللسانيات الإدراكية [وهي تسمية أخرى والثالثة اللسانيات العرفانية] فرعاً هاماً في المجال المعرفي لأنفتاح مجال الدراسة اللسانية في إطارها على التجارب النفسية والعصبية التي أجريت وتجري على الدماغ البشري في منطقة اللغة وباقي المناطق الدماغية التي تؤثر على منطقة اللغة عن الإنسان وتتبادل معها التأثير والتأثر (5)

إذا يمكنُ القول إنها ((أفضت الصيرورة لعلمية في البلدان الغربية إلى دخول اللسانيات حقلاً نشطاً للتطورات المعرفية الكبيرة التي جرى تتويجها بالانتقال المهم من اللسانيات المضيقة (البنيوية السوسيرية) إلى اللسانيات الموسعة البينية المتمازجة (العابرة للبنيوية))) (6)

وبمحاولاتنا النّقدية يمكن الإعتداد بالنحو ، على أنه جيء بجملة من المبادئ الأساسية في النحو (العرفني) أن للبشر القدرة على تناول الوضع الواحد (وصفاً ونقلاً وتمثلاً) بطرق عديدة مختلفة تمثل الواحد منها زاوية يتناول منها ذلك الوضع (7)

وتأتي البنية النحوية في النحو العرفني تتمثل في الوحدات الرمزية فقط ، يقوم هذا الإدعاء على تقديم تحديد مفهومي للمقولات النحوية الأساسية : الأسماء والأفعال الخاصة (8)

على سبيل توظيفها معرفياً ، بأمكنة مخصوصة إلى حد ما ، لا يقدر هذا النحو على الأتساع بنفسه ، رغم أن المعرفة هي عالم سائل متسع ، محكوم بأواطر تشده إلى الداخل وتحكم على نفسه ، بالفصل المهيمن على فلسفة هذه اللسانيات التي لم يتوقف حدها عند عالم النحو لوحدها بل تخرج إلى علوم معرفية أوسع تتمثل رفي اللسانيات العصبية والحاسوبية والنفسية ، بالاشتراك مع العلوم العصرية الأخرى مثل علم النفس المعرفي وعلم البيولوجيا الحديث والبحوث الجديدة التي هدفها البحث عن قيمة هذه اللسانيات وسبيل تطويرها .

ب – القيمة المعرفية للنص الشعري العراقي التسعيني :

يأخذنا النص الشعري العراقي التسعيني إلى جملة من المَخصوصات المهيمنة على النقدية العراقية ككل ، إذ جاء بمؤمثلاتٍ معرفية جمة و في الحقيقة أن التسعينيين اكتشفوا أن ثمة خزيناً هائلاً يتضمنه (المعنى) في العراق في الحياة العراقية وما ينتج من تحولات هائلة وعظيمة وأن تفاصيل تلك الحياة إنما هي شعرية بأمتياز ، ذلك أنها تعيش إنزياحاً يومياً عن المألوف والسائد في حيوات غيرها من الشعوب والأمم (9)

وهؤلاء ((التسعينيون شرعوا بإنتاج نص بسيط بقوة وصوت عال أمام حقبة معقدة وقاسية ، الأمر الذي جعل منهم جيلاً مستوفياً لكل ما تتطلبه فكرة انتاج الجيل الشعري ولم يكونوا على الأطلاق مجموعة عابرة في الثقافة العراقية)) (10)

بمثل الحديث عن تجربة هذا الجيل تكاد تجزم لنا أن((تجربة كالتجربةِ التسعينية ، كانت بمثابةِ المشغل الواسع والكبير للأسئلة الكونية والمعرفية التي دفعت بها إلى مهيمنات اليومي والمُعاش وعلاقتهما بالوجود والإيديولوجيا وجوانيات المجتمع القارة ، كصدمة تطلّبت التعديل في الرؤية المغايرة عمّا سبقه)) (11)

والذي يريدُ الفحص الدقيق بما مخبوء في هذه التجييلية، علّه يصلُ إلى حقيقة دامغة تعني بما يؤكده النقد أن ((التسعينيات انتجت شعراً يعبث بالمخيّلة ، ويلامس الروح ويُغاير في المعرفة ويفضح النظريات الفارغة التي تماهت مع النصوص الغامضة بشكل عجيب ، وكأنهما يصنعان فكرة للفراغ في الشعر العراقي فكرة تجعل من الشعرية جنساً غريباً لا ينتمي إلى الشعر ، قدر انتمائه الحميمي للأحجية والألغاز ،ان ما نعنيه بالعبث بالمخيلة ، هو قدرة النص التسعيني على كسر رتابة المعنى وكسر الدلالات الشائعة التي صارت تشبه الكلائش الشعرية إذا جاز التعبير)) (12)

فلمْ يكن هذا النص هيناً على مستوى التلقي النقدي وهو لا يزال يجترح جملة طويلة من الدراسات النقدية التي بحثت عن قيمته الجمالية (الفنية) وقيمته المعرفية التي هي سبيل بحثنا هذا فـ((الخطاب الذي هيمن على النص التسعيني الخطاب المعرفي ، لذا وجدنا الشاعر التسعيني لم يبق هائماً في أحلامه إنما هو أول من غرس بذرة التغيير وعلى جميع الأصعدة ، كما أن نصوصهم تشي بالكثير من القراءات المستقبلية المتعددة)) (13)

وهكذا شقَّ النص طريقه ، كعالم فضائي شعري هائم ، اخذ مساحته على مستوى النقدية العراقية على مستوى التتبع والتلقي ، معتدا بثقافة الاستنساخ التي إبتكرها جُملة من شعراءه خوفاً من الهيمنة السّلطوية الموضوعة على رقاب كتابه ، داخلاً على جملة من المحظورات التي إرتقت بعالمه .

ثانياً : المُحور الإجرائيّ الفاعِل على النُصوص التّسعينية .

إن اجرائنا النقدي الدقيق على جملة من هذه النصوص المختارة جاءْ وفق رؤية نقدية مخصوصة اجترحها الباحثان أولهما أن الزمنية في الاختيار لم تتوقف عند هذه السنوات بين 1990-2000 ، بل تعدى إلى ذلك أكثر فالزمنية لم تعد مقبولة في التبنيات النقدية الحديثة ، هذا من جانب ومن جانب آخر أن العمل على حقل اللسانيات المعرفية تطلب منا تفتيش العشرات من النصوص الشعرية بجملة واسعة من الشّعراء كي نضع مواءْمة مُلازمة بين التبني النقدي المعرفي والنصوص الشعرية الملائمة .

إذن ثمة اشياء عمل عليها الشاعر وأعاد إنتاجها بموضع مختلف تماماً، ومن هذا المُنطلق نضع نصّ خزعل الماجدي (الشاعر الثمانيني) موضع اللّسانيات المعرفية :

ألو .. الو نوح .. شلونك

سؤال واحد .. آسفون .. أزعجناك ، رجاءً

أردنا أن نسألك : -

- **هذه الملّة التي نحن منها إلى أي ابن**

من أبنائك تنتسب.

- **نريد أن نعرف النسب حتى نحل**

بعض المشاكل الحالية عندنا

ونفسرها . (14)

الإحالة المعرفية للفظة (ألو) المُتكررة مرتين عبر النص الشعري تأخذنا بمنحى النداء المباشر والخطاب الموجه نحو نوح (عليه السلام) يتداخل عبر إستعمال اللفظة الأخرى (شلونك) وهو خطاب بلغة شعبيّة موجهة للتساؤل والبحث عن الإجابات ومن ماهية المعرفة أنها تثير التساؤلات كلّها، والمعرفية الصّورية المتكاملة تبحث عن قيمة نوح وإنقاذه للكائنات الحية بأمر إلهي، التي يداعيها الشاعر بجمل لفظية معرفية تُخاطب الذهنية الشعبية لإيجاد حل عصري زمني للمشاكل الواقع بها الشعب أو قوم الشاعر، وهذه النتاجات المعرفية وضعها الشاعر محل قيم معرفية باحثة عن حلول. إذن وضع المعرفة بمثابة الحلول اللازمة لها ومنها .

فالتوظيف اللّساني يستمر بمنحى مختلف سابق عبر تجديدية بتوظيف اللفظ الشعبي هذه المرة عند الشاعر(الستيني) فوز كريم بنصه التسعيني :

.. معودين

لا تجمعوا اسمين في اجسادكم

يكره العراقيون تزاوج الأسماء

حتى ..

حين صار لديهم (فيصل الثاني)

قتلوه . (15)

فلفظُ (معودين) يحيلنا معرفياً إلى الاستنكار والتوسّل والاستغراب الذي يحيطُ عالم الشاعر، بل هو استثمار عامّي وضعه مقدمة النص وما فيه من مفاتيح كاشفة منتجة للنص، وأسم (فيصل الثاني) ملك للعراق إبان العشرينات من القرن الماضي ، وثمة احالة الى القتل بواسطة التوظيف المباشر وهو نقل لساني / صوري أراده الشاعر فوزي كريم لنقل صورة الشعب العراقي بعد فترات مقتل فيصل الثاني؛ لأن الفترات الزمنية تكاد تتشابه بنفس الطريقة .

إن التوثيق التاريخي لتوظيف شخصية فيصل الثاني يكاد يموسق نفس المرحلة التّاريخية ، وفي الرابع من شهر نيسان سنة 1939 أصبح الطفلُ الصغير فيصل الثاني ملكاً على العراق ، بعد أن تعرض والده الملك غازي الأول لأصابة بالغة في الرأس أدت إلى وفاته ، أثر حادث اصطدام السيارة كان يقودها فيصل ، لم يبلغ – بعد– الرابعة من عمره فأصبح – حينها – أصغر ملكاً في العالم . [16]

ولإجتراحات علي فرحان اللسانية ، تذهب بصورة جديدة في نصه الذي ساق اللفظ المعرفي وحوله إلى فضاءات أوسع :

((نوحٌ)) ناحَ مع النورس تلك الليلة

((يونس)) ناسَ على الساحل

((موسى)) ماسَ على الساحل ايضاً (17)

ما يعنيني أن الشاعر عمل على إعادة المعرفة بصياغات لِسانية أكثر جودة وتحويل بماهية الأسماء إلى أوصاف ومن هنا يؤكد أن اسم نوح قادمٌ من النواح والوحدة في كلِ هذا العالم بدلائل المصادر الدينية، هذا ما جاءت به بعض المدونات حسب قصته المعروفة ، ويونس وقضيته المعروفة كنبي ببطن الحوت وموقفه آنذاك ، وهو تدليل معرفي باعث على خروجه منه أي ما يعني انتهاء أزمته وموسى الذي ماس وهو صوغ لساني جديد يعني شق الماء بطريقته الخاصة .

إن التلاعب بالصيغ الصرفية واحدة من التبنيات اللسانية الخاصة بعوالم المعرفة ، وهي خروج عن عالم النحو المعرفي وما يحده من معرفة ، وهذا ما استدلت به بعض النصوص التسعينية العراقية ، ومنها نص أجود مجبل :

لهُ رِفقَةٌ خَلفَ الرِّياحِ

تشارِكُوا بكّلّ حروبِ الأرضِ

حتى تَقَرمَطوا (18)

إن استعمال صيغة (تفعّلوا) هي صيغة مبالغة في الاستعمال الصرفي وتوظيف (القرمطة) التي تأخذنا إلى منحى القرامطة الذين سكنوا البيئة العربية وسرقوا حجر الكعبة هي ايضاً بمدلولات معرفية جديدة بمسارات أخرى كافة ، وهو عود صوري تاريخي وظف الشاعر الصيغة لتشابه الزمنية التي افتضت إلى دلالات سيا– إجتماعية اوسع .

فالقرامطة كما تؤكد المصادر الدّينية والتاريخية ، إذ تحدث الإمام أبو فرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشيَّ البغدادي في حوادث سنة(278 هـ) وفيها وردت الأخبار بحركة قوم يُعرفون بالقرامطة وهم الباطنية ، وهؤلاء قوم تبعوا طريق الملحدين ، وجحدوا الشرائع وأنا أشيرُ [كاتب النص] إلى البدايات التي بنوا عليها ... فإنه لما كان مقصودهم الإلحاد تعلّقوا بمذاهب الملحدين مثل زرداشت ومزدك فإنهما كانا يستحيلان المحظورات . [19]

ولنصَّ جمال علي الحلاق أيضاً توظف طارئ على الشعرية العراقية بواسطة التلاعب بالصيغ الصرفية اللسانية ووضعها بوضع مكتشف :

أدمنَ الماء

حتّى

تَزَعنفَ (20)

فاللجوء إلى استخدام صيغة تفعَّل ايضاً تأخذنا على المبالغة وما فيها من اتساعية في المعنى القادم ، وهو نقل مختلف تماماً عن (تزعنف) الذي أصبحت لديه زعانف من كثرة ما كان في الماء بدلالة الأدمان الماء وهكذا أعاد المعنى بمعنى معرفي جديد مختلف تماماً .

والتتبع العلمي المعرفي لهذا المصطلح العلمي البحت يُحيلنا إلى أن الاسم العلميَّ لهُ هو **(Fin)** وهو بروز في جسم الحيوان المائي يستخدم في التحريك والتوجيه . [21]

إن الاستمرار بهذه التّلاعبات بالصيغ الصرفية يولد في مُخيلتنا اللغوية تصورات جديدة وهذا أيضاً ما عمل عليه فوزي كريم في نصه :

وتَرمّد كَبَدُ الأُمّ

واِحتزَّ المُوسى الرَّسغَ

فأيُّ مجازٍ يَمنحُ شِعرِي صَوْت الذّيبْ ،

ويُطعَّمُ احرُفهُ أنياباً ؟ (22)

فالترمّد هو تصويرٌ حرفي من الرَمد وهو مرضٌ يصيبُ العين يجعلها لا ترى إذا وضعهُ الشاعر بموضعِ الكبد ، والاحتراز هو أيضاً مُغايرة جديدة في التداعي المعرفي ليجعل بمقابله أحرفه أنياباً بمعنى قدرتها على التجاوز والتوقع وهكذا نكون قد سقنا باباً جديداً في التلقي والقراءة المعرفية للخروج بمعرفة جديدة من التلاعب ، اللساني وهو صوغ معرفي بطريقة مختلفة تماماً .

ويعد الرَمد **(Opthalmia)**أحد أنواع الأمراض حساسيّة التي تُصيب ملتحمة العين ، أي الغشاء الرقيق الذي يُغطي بياض العينين والجفنين من الداخل ويؤدي هذا المرض إلى أنتفاخ العين وأحمرارها وزيادة الأفرازات والدموع وكثيراً ما يَصيب البشر في فصليَّ الصيف والربيع . [23]

فيأخذنا جبار الكواز إلى تنصيصيَّة مُغايرة تماماً في التلقيَّ المعرفي ومت فيه من إجراءاتٌ لسانيَّة باعِثة :

جدَّنا الغرنوق

الذي يجادلُ طينتهم بألف لات ومناة وهبل

وبنهر رطب شربه البداة غفلة

وأولموا مزاهُ للرمِال (24)

لنص جبار الكواز ثيماتٌ معرفية متعددة على مستوى التلقي الأولي منها جدنا الغرنوق والغرنوق طائر برمائي يعيش في الأهوار والمستنقعات وهو يكثر في الأهوار الجنوبية في العراق ويسمى بالشعبية (الأبيض) فالغرنوق : بلشون أبيض يعرف بالعراق بالبيوضي وأبن الماء وتعرف بعض أنواعه في

مصر بالبلشون الأبيض والبياضي وأبو قِردان وهو نوع من مالك الحزين شديد البياض لهُ جمة مرغوب فيها وابن الماء هو أسمهُ العربي الفصيح . [25]

وإحالة (جدّنا) إنه من الكائنات الأولى في الأهوار وهو يجادلُ طينتهم بالإلهة القديمة الموجودة في البيئة العربية اللات والمناة وهبل ، وما يهمنا في البحث المعرفي اللساني في هذا النص هو (أولموا) بمعنى أنهم جعلوه وليمة أي فرشة كبيرة من الأكل والمادة وتحويل صياغة الفعل (لم إلى أولم) ؛ جاءت بدلالة معرفية جديدة على مستوى التلقي والفضاء الكلي للنص الشعري إذ ولد متضادّات واضحة على معنى الردّ والرفض

وما يمكننا في التقصي عن الأسماء المَذكورة في النص وهي الإلهة عند العرب القدماء ، إذا تعد (لاة) آلهة معروفة في القِدم وهي صخرة بالطائف تعظمها قريش وجميع العرب ، لكن ثقيف كانت تخصّها كخاصة قريش العزى وكانت تسمّيها الربة وكانت موضع منارة مسجد الطائف اليسرى اليوم ، ومناة أيضاً صخرة لهذُيل وخُزاعة تعبدها الأنصار والأوس والخزرج ... وكانت مَنصوبة على ساحل البحر من ناحية مشلل بقديدِ بين مكة و المدينة ... وهبل من أقدم الأصنام التي عبدها العرب ، وكان أعظم أصنام قريش مصنوعاً من عقيق أحمر على صورة الإنسان مكسور اليد اليمنى وقد أدركه قريش كذلك . [26]

وما يهم في التلقي النقدي المعرفي في اللّسانيات المعرفية ثمة تساؤلات أشبه بالمفاتيح توضع بداية الجمل الشعرية ، وهي صياغات متوالية المعنى ومدركة للنص الشعري ومنها نص ريم قيس كُبة :

ماذا نقولُ عن التوهّمُ والطفولة ؟

أيّ أحلامٍ مضرجة تعيش على ترقّبنا ؟

طفيليّ هو التوقيتُ في أرحام هذي الأرض

يشربُ كل نسغٍ في تلهُّفنا

وصوفيٌّ تشبثنا بتربةِ ما تبقّى في جوانحنا . (27)

يمكن القول أن النص قام على تساؤل معرفي بادئ بواسطة الأداة النحوية (ماذا) الاستفهامية الطلبية ، وهو يجترحُ مساحة معرفية أخرى بحثاً عن المعرفة وما فيها فاتحاً النص بالنسبة للمتلقي على افقية متداعية قابلة لعدة تأويلات .

ومن ثم إلى الصياغات المعرفية الجديدة فـ (أحلام مضرجة) وهي اسقاط معرفي قادم من الشديد الحمرة فيها ، واستزاده على ذلك توظيف (طفيلي هو التوقيت) وهي متلازمة معرفية تخدم النص بما يؤمثل أن الطفيلي هو انتماء لعالم الطفيليات وهي كائنات حيّة ؛ لا ترى إلا في المجهر فالطفيلي

(Parasite) نسبة إلى عالم الطفيليات ، وهي تطلق على كل كائن يعيش ما هو حي من النبات أو الحيوان ، نعتاً لهذا الكائن الباطني المخفي الذي لم ير إلا في المجهر. [28]

مع المُتلازمة الأخرى (الصوفي) دلالة على الفيض الروحي الذي يرتبط بالمكان وإعادة صياغته معرفياً قادم من الصوفيين واعتزازهم .

وبالنهاية ندرك أن النص هو معالجة طبيَّة معرفية عملت عليه الشاعرة بكل ما أتت من تجديدات على مستوى الكتابة واضعة التساؤل المعرفي محط العتبة النصية الأولى .

إن المفاتيح اللسانية المعرفية تبقى قادمةٌ في التوظيف المعرفي وهنا تجديدية أخرى معهودة قدمها عدنان الصاغ في نصه :

إذا لمْ تستطعْ أن تملأ هذه المعدةِ الجرباءِ
التي تصفرُ فيها الريحُ والديدانُ
فلماذا خلقتَ لي هذه الأضراس النهمة
وإذا لمْ تبرعمْ على سريري جسداً املوداً
فلماذا خلقت لي ذراعين من كبريت
وإذا لمْ تمنحني وطناً آمناً
فلماذا خلقتَ لي هذه الأقدامَ الجوّابةَ
وإذا كنت ضجراً من شكواي
فلماذا خلقتَ لي هذا الفمِ المندلقَ بالصراخِ
ليل نهار (29)

مبدئياً أن النص قائم على خمس أسئلة مقابل خمسة أجوبة وهو ضرورةٌ بنائية وضعها الشَّاعر وهذه الأسئلة هي بادة معرفياً أو متلازمة معاً بـ(إذا لم) مع (لماذا) أيضاً أجوبة استنكارية تقارب الرفض على مستوى النص االشعري بدءاً بالمقطع الأول يتساءل عن وجود الأضراس مع عدمية ملئ هذه المعدة مع إحالة على الموت بدلالة الأصفرار مع الريح والديدان بسبب الجوع ، وهو نكر معرفي واضح مع وظيفة الأضراس هي لطحن الأكل وهكذا .

انتقالاً إلى المقطع الثاني الذي يفيض بالأجوبة الإستنكاريّة عن السرير الأملود والذراعين المحترقتين بمعنى جديد مع العلم وضعها بموضع الكبريت ذو دوال احتراقية سريعة جداً ؛ تفصيلاً بالمقطع الثالث عن الأقدام الجوابة مع عدمية الأمان في الوطن زائداً على ذلك أن وظيفة الأقدام اولاً المشي والتحرك ، إضافة إلى ذلك مع المقطع الأخير عن الإنكار الحاصل في وظيفة وعمل الفم الذي ابتدعهُ الله في الإنسان مع الصراخ المندلق وهنا كسر معرفي حاصل في إيصال ونشر المعلومة المعرفية

بالنهاية ، بالنهاية ندرك أن النص هو جمل اعتراضية قامة بالضد مع الخالق من ذات الشاعرة إلى ذات الله مفيداً من التوظيفات المعرفية التي أثرت من قيمة النص الشعري معرفياً .

و لإستعمال بعض الالفاظ الجديدة الدَخيلة على اللغة العربية هي أيضاً بمثابة الفحص المعرفي الذي عمل عليه الشاعر إبتداعاً بنص خزعل الماجدي (حية ودرج) نسبة إلى اللّعبة الشعبية المعروفة في العراق ، ما يهمني وظف بعض من الألفاظ اللسانية ذواتَ معرفة غامضة نتيجة ؛ لأنها من غير لغة وهكذا :

– يا ألهي دو .. دو وينتهي كل شيء .. يا
إلهي إثنان وأصلُ إلى المئة .. أيها القدر .. أيها
القدر الذي يرمي بالزار .. إثنان فقط.. إرمِ
.. إرمِ ..
– يك
–معقولة !! (30)

فالاجراء المعرفي تضمن وضع لفظ بغير لغة من لغة أخرى وهنا وظف الأعداد بلغة فارسية أخرى إذا ازدان النص بجملة من الأثراءات المعرفية إذا هو ينقل صورة لعبة الحية والدرج وهي شعبية دارجة مع دلالات فعل الأمر ارمي ، مع (دو) التي تعني عدد اثنان في الفارسية و (يك) عدد واحد ايضاً باللغة نفسها ، هذا بعد أن عرفنا هذه اللعبة تتطلب عدد واحد للوصول للمائة بدلاً من أثنين وهي شرط وقانون لا بد من الذي يلعبها يعرف ذلك واضعها بموضع القدر وانسياقه ؛ تاركاً النص مفتوح الأفق واضعاً القدرية على محمل الزرد ، وهذه اللعبة الرومانية القديمة وصلت إلى الشرق عبر التداخل الثقافي عبر التاريخ .

الخاتمة

لقد تمخضتَ عوالم هذا البحث عن جُملة من النتائج الكليّة التي عهدها الباحثان أن تكون باعِثة في التّصور النقدي المُعاصر ،كشفاً عن التوظيف المعرفيّ الشعري في النص التسعيني و قيمته :

1. اللّسانيات المعرفيّة حقلٌ واسع جداً في العمل على الالمام بعوالمه النقدية ، فهو حقل مشترك بين العلوم النفسية والعصبية البيولوجية واللغوية .
2. النحو المعرفيَّ هو المَسار الخطي الأول لنوعية هذه اللسانيات على أنه لم ولن بمقدورها الحد عند النحو المعرفي فقط ، فهي تنماز بعوالم اكثر اتساعاً وقابيلة .
3. إن النصَّ التسعيني لم يعد مكتوف الأيدي ، مقارنة بالتجييل النقدي الذي تبنته النقدية العراقية ، فهو يوازي النصوصُ الثمانينيَّة والسبعينيَّة والستينيةَّ في القيمة الفنية .

4. النص التسعيني حمل وثيقة يمكنُ تسميتها بالوثيقة التّاريخية عن تلك الفترة الزمنيَّة الضاغطة بكل تفاصيل حياة العِراقي وتداعياتها في السلب الوجودي الحاصل في ذاكرة كلِّ فرد .

5. الشعر التسعينيّ اتسعتِ فضاءاته (الفضاء المعرفي خصوصاً) إلى التاريخ والدين والعلوم الصرفة وهو انتج مدلولات غريبة نوعاً ما .

6. الشعرُ العراقيَّ ومن التأكيد القادم بخصوصية الشعر التسعيني ، جاء بتغريباتٍ مُتكررة على مستوى التَّوظيف القيمي للمعرفة ، والتداخل المُصطلحي في أماكن متعددة وهو عبارة عن رؤية فاحصِة ودقيقة لنمطيَّة الشعرية العراقية ، وما فيها من زوايا ضَّيقة قابلة لتعددية التأويل .

المراجع

(1) نظرية العقل العربي الرؤية والمنهج في سلم الحضارات : علاء هاشم مناف ، تنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، 2011 ، 163 .

([2]) اللسانيات المعرفية واللسانيات الأنثروبولوجية : جاري بالمر (بحث) ، مجلة فصول فصلية محكمة (الإدراكيات) م 25/ 4 ، ع 10 ، صيف 2017 ، 272 .

(3) مقدمة في النقد المعرفي الشعري : بيتر ستوكويل ، ترجمة د. سلوى النقلي ، جامعة الملك سعود – النشر العلمي والمطابع ، المملكة العربية السعودية ، 2010 ، 120 – 121 .

(4) مقدمة في النقد المعرفي الشعري : بيتر ستوكويل ، 51 .

(5) ينظر : التكامل المعرفي من وجهة نظر اللسانيات الإدراكية وأثره في إضاءة جوانب النص ، د. دحمان نور الدين ، مجلة أبحاث ، ع1 ، ديسمبر 2013 ، 115 .

(6) اللسانيات الأنثروبولوجية منظور معرفي لدراسة بنية الثقافة العراقية : د. جواد كاظم التميمي ، ط1 ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ، 2019 ، 64 .

(7) ينظر : نظريات لسانية عرفنية ، د. الأزهر الزناد ، منشورات الاختلاف – الدار العربية للعلوم ناشرون ، 104-105 .

(8) ينظر : المصدر نفسه ، 121 .

(9) ينظر : جدل النص التسعيني دراسة ومختارات عن تجربة الجيل التسعيني في الشعر العراقي : د. علي سعدون ، ط1 ، دار غيداء للنشر والتوزيع – الأردن، 2016 ، 107

(10) المصدر نفسه : 125 .

(11) المصدر نفسه : 215 .

(12) المصدر نفسه : 218 .

(13) تجييل الكتابة الشعرية في العراق بين التنظير والاجراء دراسة في الجيل التسعيني : سعيد حميد كاظم ، ط1 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة ، بغداد ، 2013 ، 163 .

(14) حية ودرج : خزعل الماجدي ، (نص مفتوح) 2007 ، دار أدب فن للثقافة والفنون والنشر : 86.

(15) الأعمال الشعرية : جواد الحطّاب ، ط1 ، منشورات الأتحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق ، بغداد ، 2022 ، 359 .

([16]) ملك العراق الصغير فيصل الثاني ذكريات مربية الملك بتي موريسون وصديقه مايكل أرنولد : ترجمة وأعداد علي أبو الطحين ، ط1 ، دار ومكتبة عدنان – بغداد بالشراكة مع دار ميزوبوتاميا ، بغداد ،2014 ، 9 .

(17) إنجيل موكأ : علي فرحان ، ط1 ، منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق – بغداد ، 2021 ، 28

(18) المعاطش : أجود مجبل ، ط1 ، منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق ، بغداد – العراق ، 2023 ، 53 .

([19]) القرامطة : الإمام عبد الرحمن بن الجوزي ، تحقيق محمد الصباغ ،ط5 ، المكتب الإسلامي ، دمشق – سوريا ، 1981 ، 29-30 .

(20) حريق (نصوص كتبت بين 2006-2010) : جمال علي الحلاق ، منشورات الجمل ، بغداد ، 2011 ، 16.

(21) ينظر : معجم مصطلحات علم الأحياء نبات حيوان تصنيف وراثة ، كمال الدين الحسناوي و مراجعة هشام كمال الدين الحسناوي ، الناشر المكتبة الأكاديمية ، 178 .

(22) الأعمال الشعرية الكاملة : فوزي كريم ، 328 .

(23) ما هو مرض العيون : صحيفة الشرق الأوسط ، 24/6/ 2017 ، ينظر الرابط : https://aawsat.com/home/article/959306

(24) أحزان صائغ الطين (نصوص) : جبار الكواز ،ط1، اصدارات الأتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق ، بغداد– العراق ، 2018 ، 130 .

(25) معجم الحيوان : أمين معلوف ، دار الرائد العربي ، بيروت – لبنان ، 96 .

(26) ينظر : معجم آلهة العرب قبل الإسلام ، جورج كدر ، طبعة إلكترونية ، دار الساقي ، بيروت – لبنان ، صفحات 187 ،203 ، 216 .

(27) إحتفاء بالوقت الضائع : ريم قيس كبة ، إصدارات وزارة الثقافة والاعلام ، دار الشؤون الثقافية العامة ، 1999، 30 .

(28) ينظر : معجم المصطلحات العلمية والفنية ، إعداد وتصنيف يوسف خياط ، دار لسان العرب ، شارع غاروس ، بيروت – لبنان ، 416 .

(29) الأعمال الشعرية : عدنان الصائغ ، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ـ لبنان ، 2004 ، 97.

(30) حية ودرج : خزعل الماجدي ، 207 .

المصادر والمراجع :

المصادر :

(1) تجييل الكتابة الشعرية في العراق بين التنظير والاجراء دراسة في الجيل التسعيني : سعيد حميد كاظم ، ط1 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة ، بغداد ، 2013.

(2) جدل النص التسعيني دراسة ومختارات عن تجربة الجيل التسعيني في الشعر العراقي : د. علي سعدون ، ط1 ، دار غيداء للنشر والتوزيع – الأردن، 2016 .

(3) القرامطة : الإمام عبد الرحمن بن الجوزي ، تحقيق محمد الصباغ ،ط5 ، المكتب الإسلامي ، دمشق – سوريا ، 1981 .

(4) اللسانيات الأنثروبولوجية منظور معرفي لدراسة بنية الثقافة العراقية : د. جواد كاظم التميمي ، ط1 ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ، 2019.

(5) معجم الحيوان : أمين معلوف ، دار الرائد العربي ، بيروت – لبنان .

(6) معجم المصطلحات العلمية والفنية ، إعداد وتصنيف يوسف خياط ، دار لسان العرب ، شارع غاروس ، بيروت – لبنان .

(7) معجم آلهة العرب قبل الإسلام ، جورج كدر ، طبعة إلكترونية ، دار الساقي ، بيروت – لبنان .

(8) معجم مصطلحات علم الأحياء نبات حيوان تصنيف وراثة ، كمال الدين الحسناوي و مراجعة هشام كمال الدين الحسناوي ، الناشر المكتبة الأكاديمية .

(9) مقدمة في النقد المعرفي الشعري : بيتر ستوكويل ، ترجمة د. سلوى النقلي ، جامعة الملك سعود – النشر العلمي والمطابع ، المملكة العربية السعودية ، 2010.

(10) ملك العراق الصغير فيصل الثاني ذكريات مربية الملك بتي موريسون وصديقه مايكل أرنولد : ترجمة وأعداد علي أبو الطحين ، ط1 ، دار ومكتبة عدنان – بغداد بالشراكة مع دار ميزوبوتاميا ، بغداد ،2014 .

(11) نظريات لسانية عرفنية ، د. الأزهر الزناد ، منشورات الاختلاف – الدار العربية للعلوم ناشرون .

(12) نظرية العقل العربي الرؤية والمنهج في سلم الحضارات : علاء هاشم مناف ، تنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، 2011.

المجموعات الشعرية :

(1) احتفاء بالوقت الضائع : ريم قيس كبة ، إصدارات وزارة الثقافة والاعلام ، دار الشؤون الثقافية العامة ، 1999.

(2) أحزان صائغ الطين (نصوص) : جبار الكواز ،ط1، اصدارات الأتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق ، بغداد– العراق ، 2018 .

(3) الأعمال الشعرية : جواد الحطّاب ، ط1 ، منشورات الأتحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق ، بغداد ، 2022 .

(4) الأعمال الشعرية : عدنان الصائغ ، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ـ لبنان ، 2004 .

(5) إنجيل موكّا : علي فرحان ، ط1 ، منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق – بغداد ، 2021 .

(6) حريق (نصوص كتبت بين 2006–2010) : جمال علي الحلاق ، منشورات الجمل ، بغداد ، 2011 .

(7) حية ودرج : خزعل الماجدي ، (نص مفتوح) 2007 ، دار أدب فن للثقافة والفنون والنشر .

(8) المعاطش : أجود مجبل ، ط1 ، منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق ، بغداد – العراق ، 2023 .

البحوث والمقالات :

(1) التكامل المعرفي من وجهة نظر اللسانيات الإدراكية وأثره في إضاءة جوانب النص (بحث) ، د. دحمان نور الدين ، مجلة أبحاث ، ع1 ، ديسمبر 2013 .

(2) اللسانيات المعرفية واللسانيات الأنثروبولوجية : جاري بالمر (بحث) ، مجلة فصول فصلية محكمة (الإدراكيات) م 25/ 4 ، ع 10 ، صيف 2017 .

(3) ما هو مرض العيون (مقال) : صحيفة الشرق الأوسط ، 24/6/ 2017 ، ينظر الرابط : https://aawsat.com/home/article/959306 .